استخدام الخطب في التوجيه السياسي
(العهد الأموي أنموذجاً)

د. ليث حسن علوان

الجامعة العراقية- تربية بنات-قسم علوم القران

Use speeches in political direction
(The Umayyad era is a model of)

Dr.. Laith Hassan Alwan

Ministry of Higher Education and
Scientific Research University of Iraq

خلاصة البحث

إن استخدام الخطب في التوجيه السياسي قد بدأ منذ عهد الرسول ﷺ ثم العهد الراشدي ثم استمر استخدام الخطب في التوجيه السياسي وكان لهذه الخطب دور كبير في توضيح أساليب الحكم والإدارة ، بل إننا لا نتوصل إلى كثير من أساليب الحكم ، ونتعرف عليها إلا من خلال الخطب التي وصلت من العهد الأموي، لقد كانت الخطب في العهد الأموي تشبه البيانات السياسية والقوانين النافذة التي تصدر من الدولة في العهد الراهن ،إذ على الناس تطبيق ما يرد فيها ، مع أن البعض من هذه الخطب ، ولاسيما في النوع الثاني ، أذ كانت خطباً تخالف الشرع في كثير من جوانبها ؛ لأنها تميل الى الشدة مع الرعية ، واستخدام عبارات مهينة لايقبل بها الإسلام ،فالسياسة الشرعية الإسلامية لا تجيز هذا الأسلوب في التعامل مع الناس لذلك لم نجد هذا النوع من الخطب في العهد النبوي والراشدي . وكان للخطب الإصلاحية وخطب قتال الأعداء دور في نشر تعاليم الإسلام ، وإصلاح المجتمع ، فضلاً عن الحث على الجهاد والدفاع عن الدين والمسلمين، وهي امتداد للخطابة في العهد النبوي والراشدي .

Search Summary

(The Umayyad era is a model of)) Use speeches in political direction(

The use of sermons in political guidance has started since the era of the Prophet peace be upon him and then the Rashidi era and then continued the use of speeches in political guidance and these speeches have a significant role in explaining the methods of governance and management, but we do not reach many of the methods of governance, During the speeches that came from the Umayyad era, speeches in the Umayyad period were similar to the political sermon in the era of the Prophet and the guidance.

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . إن دراسة التاريخ الإسلامي وفق الضوابط الشرعية من الأمور المهمة للباحثين المعاصرين ،وذلك لأهمية التاريخ الإسلامي في حياة المسلم بما فيه من انجازات عظيمة يفخر بها كل مسلم ،مع انه لايخلوا من نكبات مؤلمة .و من أهم هذه الضوابط ضوابط السياسة الشرعية في الحكم وإدارة الدولة المسلمة ،التي تتطلب التعامل مع الرعية بالحكمة

والموعظة ،وتوجيه الرعية الى طرق الصلاح والتقوى والابتعاد عن معصية الله سبحانه وتعالى ،لما في ذلك من إصلاح الدنيا والآخرة .وكان للخطابة دور كبير في توجيه المجتمع منذ عهد الرسول ﷺ واستمر هذا الدور بعد ذلك . ونحن في هذا العهد بحاجة إلى ان تسترد الخطابة دورها في توجيه المجتمع المسلم . ولقد اخترت العهد الأموي لان هذا العهد كان زاخرا"بالخطب السياسية ،التي حاول أصحابها توجيه المجتمع الى ما يحملونه من توجهات سياسية، تمثل وجهة نظر السلطة الحاكمة في الغالب ،بقي ان نعرف هل هذه الخطب تتفق مع ضوابط السياسة الشرعية ،في الحكم والادارة .هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا البحث.وسنبدأ هذا البحث بتمهيد عن الخطابة لاسيما في العهد النبوي والراشدي ،وفي المطلب الثاني سنتكلم عن الخطب التي جمعت بين اللين والشدة وفي المطلب الثالث سنتكلم عن خطب القسوة والشدة وفي المطلب الرابع سنتكلم عن الخطب الاصلاحية وفي المطلب الخامس سنتكلم عن خطب قتال الأعداء. وأنهيت هذه البحث بخاتمة تضمنت نتائج البحث .ثم أعقبتها بملحق خاص فيه تراجم الأعلام الوارد ذكرهم في ثنايا البحث، ثم أنهيت البحث بذكر المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها .وأخيراً فأسأل الله تعالى أن ينفعنا وينفع بنا ، وأن يوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مطلب الاول

﴿تمهيد﴾

الخطب لغة:من خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً [١]. وخطب الخاطب الخطبة ، **خطابة** [٢].

الخطبة اصطلاحاً : الخطابة هو قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه **والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ.**[٣]

السياسة لغة: مصدر مشتق من الفعل الثلاثي (ساس) يسوس سياسة بكسر السين. ومنه قولهم: ساس الأمر سياسة, أي: قام به أو دبره وقام بأمره ،والسِّيَاسَةُ: القِيامُ على الشْيءِ بِمَا يُصْلِحُه (٤).

السياسة الشرعية اصطلاحاً : علم يبحث فيما تدبر به شئون الدولة الإسلامية من القوانين والنظم التي تتفق وأصول الإسلام، وإن لم يقم على كل تدبير دليل خاص. [٥]ومن باب التدبير في السياسة الشرعية استخدام الخطب في التوجيه السياسي للمجتمع لان الحكام بحاجة الى ان يبينوا للناس سياستهم [٦].الخطابة منذ كانت سلاح المجتمع الانساني في سلمه وحربه ، وفي ترقيته والبلوغ به الى القيم المحمودة والمثل العليا . وقد كانت بلاغ النبيين الى أممهم . يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [٧]. ويقول الرسول ﷺ : ﴿ إن من البيان لسحراً ﴾ [٨]. لذلك استخدم الرسول ﷺ الأسلوب الخطابي منذ الدعوة المكية ، عندما جمع الرسول ﷺ قبيلته ودعاهم الى الاسلام ، فدعاهم علانية الى الايمان بإله واحد ، وخوفهم من العذاب الشديد إن

عصوه [٩]. عن ابن عباس ﷺ قال لما نزلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [١٠] صعد النبي ﷺ الصفا ، فجعل ينادي : ﴿ يابني فهر يابني عدي ، لبطون قريش حتى اجتمعوا .... فقال : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مُصدقي ؟ قالوا : نعم ، ماجربنا عليك إلا صدقاً . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴾ [١١]. فكانت الخطابة من أهم وسائل الدعوة الى الله ، التي استخدمها الرسول ﷺ ، بل أن للرسول ﷺ خطيب يجيب عن الرسول ﷺ هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري [١٢]. فعندما جاء وفد قبيلة حنيفة الى الرسول ﷺ : ﴿ وتكلم معهم ، ثم قال لزعيمهم : وهذا ثابت يجيبك عني ﴾ [١٣]. فضلاً عن خطبة الجمعة التي أوجبها الله ﷻ على عباده . حيث كان الرسول ﷺ يوجه المسلمين من خلال خطبتها ويعلم المسلمين دينهم . وفي موسم الحج حيث يجتمع الحجيج في مكة ، فكان الرسول ﷺ يخاطب الحجيج معلماً لهم دينهم ، وموجهاً لهم . ومن ذلك حجة الوداع حيث استمع المسلمين الى خطبة الوداع من الرسول ﷺ [١٤]. وفي عهد الخلفاء الراشدين ﷺ استمر صحابته الكرام في استخدام الخطب في الجمع والمناسبات كإسلوب من أساليب الدعوة الى الله وتوجيه المسلمين ، وحل مايطرأ من مشاكل في حياة المسلمين . فكان للخطابة دور منذ أول يوم توفي فيه الرسول ﷺ . عندما صعد أبو بكر ﷺ المنبر وقال : (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [١٥]، فخرج أصحاب الرسول ﷺ يرددون هذه الآية [١٦]. فكان لهذه الخطبة أثر في تثبيت المسلمين ، ورص صفوفهم أمام من يتربص بهم الشر . وخطب أبو بكر ﷺ بعد بيعته خطبة قصيرة جامعة حدد فيها السياسة التي سينتهجها [١٧]. فقال : (أيها الناس ، إني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح حقه عليه ، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ..... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم) [١٨]. لقد بينت هذه الخطبة العلاقة بين الحاكم والمحكومين ، فبين ﷺ أن مجيئه للخلافة بإرادة الأمة ، ووضح رقابة الأمة على سياسته ، وتصحيح سياسته إذا انحرف [١٩]. والفرق واسع بين خطبة أول خليفة للمسلمين وسياسته وبين الخطب في العهد الأموي والسياسات التي تتضمنها . وكذلك في عهد الخلفاء الراشدين الباقين حيث كانت خطبهم تسير على نفس المنهج النبوي في الدعوة الى الدين ، وقول الخير والحث عليه . من ذلك خطب عمر بن الخطاب ﷺ [٢٠]، وعلي بن أبي طالب ﷺ [٢١]. وكانت للخطابة شأن كبير في صدر الاسلام ، فكانوا يدربون فتيانهم على الخطابة منذ حداثتهم ، ويحفظونهم الخطب البليغة ، ليتأدبوا بها ، ويحذوا حذوها [٢٢]. ونحن نتحدث في هذا البحث عن الخطابة بصفتها أسلوب من أساليب سياسة المسلمين ، وتسيير أمورهم ، وهو أسلوب قيادي ناجح يوفر على الدولة الجهد والمال والدم في كثير من

الأحيان ، ولم يكن للخطابة أن تحقق نتائج لولا أنها كانت تلقى على قوم عرب يفهمون لغة العرب ، ويتأثرون بالمواقف الخطابية البليغة الرائعة [٢٣]. وعندما انتقل الأمر للأمويين ازدهرت الخطابة ازدهاراً هائلاً في عهدهم ، ونبغ فيها خطباء أفذاذ لا تزال خطبهم تدرس (٢٤). وكان خلفاء بني أمية يجيدون الخطابة ، ولاسيما معاوية بن أبي سفيان ﷺ ، وعبد الملك بن مروان ، وعمر بن عبد العزيز (٢٥). وقد استطاع الخلفاء والولاة المعروفون بفصاحتهم أن يروضوا القوم بلسانهم كما راضوهم بحسامهم ، ولهذا كان الخلفاء يحرصون على أن يكون عمالهم وولاتهم من الخطباء المفوهين ، وكانت البراعة الخطابية من مؤهلات الرجل لتولي منصب الامارة (٢٦).

المطلب الثاني

﴿الخطب التي تخلط بين اللين والشدة﴾

امتاز هذا النوع بسياسة الخلط بين اللين والشدة في التوجيه السياسي ، والحث على الطاعة ، والتنفير من الفرقة . ويمثله معاوية بن أبي سفيان ﷺ ، وزياد بن أبي سفيان ، وقد نجحوا بهذا الأسلوب . ودليل نجاحهم : قلة الثورات ، والحركات المعارضة في وقتهم ، فكانت فترة استقرار نسبي (٢٧). ونبدأ الكلام عن خطب معاوية ﷺ ، فنجده يميل الى سياسة اللين والصدق مع المسلمين في خطبه ، فنجده يقول بعد أن يذكر سيرة من سبقه من الخلفاء ، وتوضيح لسياسته : (.... غير أني سلكت بها طريقاً لي فيه منفعة ، ولكم فيه مثل ذلك ، ولكم فيه مؤاكلة حسنة ، ومشاربة جميلة ، مااستقامت السيرة ، وحسنت الطاعة فإن لم تجدوني خيركم فأنا خير لكم ، والله لاأحمل السيف على من لاسيف معه ، ومهما تقدم مما قد علمتموه فقد جعلته دبر أذني ، وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كله ، فارضوا مني بعضه ...) (٢٨). وهذه الخطبة هي توضيح وإعلان صريح عن السياسة التي سيسير عليها معاوية ،ﷺ ، وإقرار بأنها ستختلف عن سيرة من سبقه من الخلفاء ، وأن غرضه من ذلك هو مصلحة المسلمين .ففي هذه الخطبة توجيه للطاعة ونسيان الخلافات القديمة ،أي انها سياسة فتح صفحة جديدة، مع أن هذه الخطبة لم تخلُ من التحذير من المخالفة فيقول : (... وإياكم والفتنة فلا تهموا بها ، فإنها تفسد المعيشة ، وتكدر النعمة ، وتورث الاستئصال ..) (٢٩). وفي خطبة أخرى يوضح للمسلمين ما قد يرد في خاطر الكثير منهم بأن هناك من المسلمين من هو أولى بالخلافة منه ، فيقول : (أيها الناس ما أنا بخيركم ، وإن منكم لمن هو خير مني ، عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وغيرهما من الأفاضل ، ولكن عسى أن أكون أنفعكم ولاية ، وأنكاكم في عدوكم ، وأدركم حلباً) (٣٠). يقول معاوية في إحدى خطبه : (لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ، قيل : كيف ؟ قال : كانوا اذا مدوها خليتها ، وإذا خلوها مددتها) (٣١). وسميت هذه السياسة بسياسة شعرة معاوية ومغزاها عدم قطع الصلات بالمخالف مهما كانت الظروف، بهذه السياسة حكم معاوية الدولة

الإسلامية عشرين سنة . وتوضح الخطب والمناظرات التي جرت بعد محاولة معاوية ﷺ البيعة ليزيد في مكة والمدينة على مدى حرص معاوية على إرضاء الصحابة ﷺ ، والتعامل معهم بلين لتحقيق البيعة ليزيد (٣٢). ولم يرض بما أشار به بعض أهل الشام بقتل من لم يبايع (٣٣). فقال : (مه سبحان الله ، ما أسرع الناس الى قريش بالسوء ، لا أسمع هذه المقالة من أحد بعد اليوم) (٣٤). وعندما انتشر الفساد في البصرة في ولاية ابن عامر عزله معاوية ، ولى زياد (٣٥). فكان أن بدأ ولايته بخطبة طويلة وضح فيها السياسة التي ينوي انتهاجها للقضاء على الفساد المستشري . والبدء بخطبة لتوجيه الناس سياسة حكيمة انتهجها زياد ،وذلك من أجل أن يكون الناس على بينة من أمرهم ، ومن أجل أن تحقق السياسة التي انتهجها زياد أهدافها . فكانت هذه الخطبة بمثابة إعلان حالة الطوارئ في العصر الراهن . وسميت هذه الخطبة بالخطبة البتراء ، واشتهرت بهذا الاسم . وقيل : أن سبب ذلك ؛ لأن زياد لم يحمد الله في أولها كما جرت العادة (٣٦). فيقول الطبري : (خطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها ، وقيل : بل حمد فقال : (الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نعمه ، اللهم كما رزقتنا نعماً فألهمنا شكراً على نعمتك علينا) (٣٧). ونحن نرجح أحد قولي الطبري بأنه حمد الله ؛ لأن ذلك هو الشائع ، ولم يكن هناك داع لأن يخالف زياد هذا الأمر . (أما بعد ، فإن الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء ، والفجر الموقد لأهله النار ، الباقي عليهم سعيرها مايأتي سفهاؤكم ، ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام ، ينبت فيها الصغير ولاينحاش منها الكبير ، كأن لم تسمعوا بآي الله ولم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب الأليم لأهل معصيته) (٣٨). إبتدأ خطبته بتذكيرهم بذنبهم ، وتذكيرهم بعذاب الله على أهل المعاصي وهذا هو الغرض الاساسن الخطبة أي اصلاح امر الناس وهو من اهم واجبات السياسة الشرعية الاسلامية كما ذكرنا في التمهيد، ثم يقول : (ما هذه المواخير (٣٩) المنصوبة .... ألم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل ، حرم على الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً) (٤٠). تحدث زياد عن كثرة بيوت الدعارة فيها (٤١). فضلا عن ترك أهل البصرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مما أدى الى انتشار الفساد على ما يبدو ، فقرر أن يزيل هذا المنكر بنفسه . ثم قال زياد : (إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله ، لين في غير ضعف ، وشدة في غير جبرية وعنف ، وإني أقسم بالله لآخذن الولي بالولي (٤٢)، والمقيم بالظاعن (٤٣)، والمقبل بالمدبر ، والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه ، فيقول : أنج سعد ، فقد هلك سعيد ، أو تستقيم لي قناتكم) (٤٤). ويظهر التناقض واضحاً في هذا النص ، فزياد الذي يعرف بما صلح به الجيل الأول . كما يقول قد خالف أحكام الاسلام ، فالاسلام لا يأخذ أحد بجريرة غيره (٤٥). قال تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [٤٦]. وهذه السياسة الخطابية فيها شدة مخالفة للسياسة الشرعية وان كان هناك يبررها، ثم قال زياد : (إياي ودلج(٤٧) الليل ، فإني لا أوتي بمدلج إلا سفكت دمه ، وقد أجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ، ويرجع إلي) (٤٨). وفي هذا النص يعلن زياد حظر التجوال ليلاً ،

ويحدد وقت تطبيق هذا القانون . وقد اتخذ هذا القرار للقضاء على السرقات ، وهي سياسة أثبتت نجاحها (٤٩). ثم يقول : (وقد كانت بيني وبين أقوام احن ، فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي ، فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً ، ومن كان مسيئاً فلينزع عن إساءته ، إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً ، ولم أهتك له ستراً حتى يبدي إلي صفحته ، فإذا فعل لم أناظره) (٥٠). يعلن زياد بهذا النص سياسة فتح صفحة جديدة مع المعارضين ، ولن يحاسبهم أحد عما سبق من مواقف ، بل لن يحاسب إلا من يعلن معارضته بشكل جلي لا لبس فيه فيكون العقاب .ثم يقول : (أيها الناس ، إنا أصبحنا لكم ساسة ، وعنكم ذادة ، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ، ولكم علينا العدل فيما ولينا) (٥١). في هذا النص يوضح زياد حقيقة الوضع السياسي الذي على الناس قبوله ، وأن ذلك يقتضي منهم طاعة الأوامر ، ويتطلب من الحاكم العدل فيمن يحكم . كل هذه الإعلانات السياسية في خطبة واحدة احتوت على كم كبير من التوجيه

المطلب الثالث

خطب القسوة والشدة

يمتاز هذا النوع من الخطب بأنه شديد جداً مع استبعاد السياسة واللين من الخطب في الغالب . وذلك مخالف لأهداف السياسة الشرعية في أصلاح الرعية من خلال النصح والارشاد كما كان يحدث في العهد النبوي والراشدي ، ولم يزدهر وينتشر هذا النوع من الخطب إلا بعد حدوث الفتن وتفرق الأمة ، ولاسيما على عهد عبد الملك بن مروان ، ووالية المشهور الحجاج بن يوسف الثقفي . فعبد الملك أول خليفة ينتزع الخلافة بقوة السيف والقتال بعد أن قتل عبد الله بن الزبير ﷺ ليبدأ عصر الخليفة المتغلب (٥٢). وهذا التغلب بحاجة الى من يدافع عنه إعلاميا مخوفا من تسول له نفسه أن يرفع رأسه مطالباً بالخلافة ، فضلاً عن من يفكر أن يرفع سيفه . فيقول عبد الملك بن مروان في الخطبة التي ألقاها في المدينة في موسم الحج : (أما بعد : فإنه كان من قبلي من الخلفاء يأكلون من هذا المال ويؤكلون ، وإني والله لاأداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف ، ولست بالخليفة المستضعف ، ولا الخليفة المداهن ، أيها الناس إنا نحتمل منكم كل لغوبة(٥٣) ما لم يك عقد راية ، أو وثوب على منبر ، هذا عمرو بن سعيد حقه حقه ، وقرابته قرابته ، قال برأسه هكذا ، فقلنا بسيفنا هكذا) (٥٤). (وأن الجامعة(٥٥) التي في عنقه عندي ، وقد أعطيت الله عهداً أن لا أضعها في رأس أحد إلا أخرجها الصعداء ، فليبلغ الشاهد الغائب) (٥٦). نستشف من هذه الخطبة مدى التغيير الذي وصلت اليه السياسة الخطابية في الدولة الاسلامية والفرق الواضح بين الخطابة في العهد النبوي والراشدي وهذا العهد ، وهذا التهديد الصريح بالسيف والجامعة لم يتبعه عبد الملك بسياسة متشددة اتجاه أهل الحجاز ، مما يدل على أنه كان موجهاً لمن يهدد منصب الخلافة . لذلك استجاب عبد الملك لطلب أهل الحجاز في عزل الحجاز بن يوسف عنهم صاحب السياسة

الشديدة (٥٧). مما يدل على أن عبد الملك لم يرغب في تصعيد الموقف مع أهل الحجاز كما تدل الخطبة . ولكنها سياسة التخويف التي استعملها عبد الملك . ومن الخطباء الذين امتازت خطبهم بالشدة الحجاج بن يوسف الثقفي . فقد كان أكثر خطباء العصر الأموي تهويلاً ، وتخييلاً حتى أن قسوته في الحكم وغلظته لتتجلى في أقواله ، كما تتجلى في أفعاله . ووسيلته الى هذا التهويل والتخييل مقدرته البيانية ، وتأثيره الخطابي (٥٨). فعندما انتشر أمر الخوارج في العراق ، وتقاعس أهل الكوفة عن قتالهم (٥٩). أرسل عبد الملك الحجاج بن يوسف والياً على الكوفة (٦٠). فوصل الكوفة وصعد المنبر لا يتكلم حتى يجتمع الناس ، فأرادوا أن يحصبوه(٦١). (٦٢). (فلما غص المسجد بأهله حسر اللثام عن وجهه ، ثم قام ونحى العمامة عن رأسه ، فو الله ما حمد الله ، ولا أثنى عليه ، ولا صلى على نبيه) (٦٣). وهذه ثاني خطبة للأمويين يشير المؤرخون أنها لم تبدأ بحمد الله ، ونحن لانستبعد الأغراض السياسية من وراء هذا الادعاء . ثم قال : (إني والله لأرى أبصاراً طامحة ، وأعناقاً متطاولة ، ورؤوساً أينعت وحان قطافها ، وإني أنا صاحبها ، كأني أنظر الى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى) (٦٤). نلاحظ أنه ابتدأ بداية فيها تهديد صريح ، وهذا مخالف للسياسة الخطابية الشرعية فكان يفترض ان يبداء بالنصح والإرشاد إلى طريق الحق، وحثهم على التوحد أمام خطر الخوارج الداهم ، وعلى ما يبدو أن ذلك رد فعل على ما صدر منهم قبل الخطبة، وهذا مبرر غير كافي . ثم قال : (إن أمير المؤمنين نشر كنانته (٦٥)، فوجد في أمرها طعماً ، وأحدها سناناً ، وأقواها قدحاً ، فإن تستقيموا تستقم لكم الأمور ، وإن تأخذوا لي بنيات الطريق تجدوني لكل مرصد مرصداً ، والله لا أقيل لكم عثرة ، ولا أقبل منكم عذرة ، يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق ، والنفاق ، ومساوئ الأخلاق) (٦٦). هذا المقطع لا يخلو من ترغيب وترهيب ، ولكنه الى الترهيب أقرب ، وخصوصاً أنه يتضمن خطاباً جارحاً . ثم قال : (إن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم وأشخاصكم الى محاربة عدوكم مع المهلب ، وقد أمرتكم بذلك وأجلتكم ثلاثاً ، وأعطيت الله عهداً يؤاخذني به ، ويستوفيه مني ألا أجد أحداً من بعث المهلب بعدها إلا ضربت عنقه ، وانتهبت ماله ، يا غلام إقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين) (٦٧). بعد أن بدأ الخطبة بالتهديد والوعيد يرجع في هذا الجزء من الخطبة مذكرهم بالمهمة التي جاء من أجلها الى العراق ، وهي قتال الخوارج (٦٨). مع تهديد المتقاعسين عن الخروج لقتالهم بعد اعطائهم أعطيتهم ، وتأجيلهم ثلاث أيام للالتحاق . ويجب أن نلاحظ أن قتال الخوارج لمصلحة أهل الكوفة قبل أن يكون لمصلحة الدولة الأموية وذلك لأنهم قتلوا رجالهم واستولوا على أراضيهم واذلوهم (٦٩). ولكن كل ذلك لايتطلب هذا التهديد والوعيد ، وعندما قرأ الكاتب الكتاب عليهم ، ونقل سلام أمير المؤمنين عليهم لم يردوا عليه السلام . فقال الحجاج : أسكت ياغلام ، (يا أهل العراق يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون عليه ، أما والله لئن بقيت لكم لألحونكم لحو العود (٧٠)، ولأعصبنكم عصب السلمة (٧١)، ولأضربنكم ضرب غرائب الابل (٧٢).... يا عبيد العصا ، وأولاد الإماء .... ، ثم قال : اقرأ يا غلام الكتاب) ، فلما بلغ السلام ، قال أهل المسجد : وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله

وبركاته (٧٣). يبين لنا هذا النص كيف أن الكلام المؤثر البليغ في كثير من الأحيان قد يجدي نفعاً في التوجه السياسي الى هدف معين وهو قتال الخوارج . وبهذه الخطب الرنانة ، والسياسة الفعلية التي تبعتها استطاع الحجاج أن يحشد الجيوش لقتال الخوارج ، ثم الانتصار عليهم بعد ذلك (٧٤). ومما لاشك فيه أن لهذه الخطبة دوراً كبيراً في نجاح الحجاج في تحقيق غرضه ولكن الم يستطع الحجاج ان يحقق هذا النجاح مع اتباع سياسة خطابية وادارية يكسب بها القلوب والمعارك،ولا يخالف الطريق الشرعي الصحيح في الخطب والادارة . وهناك من الولاة من حاول أن يقلد الحجاج في خطبه وسياسته ومع نفس أهل الكوفة ، وهو يوسف بن عمر فيقول : (يا أهل المدرة الخبيثة(٧٥) ، إني والله ما تقرن بي الصعبة ولا يقعقع لي بالشنان ، ولا أخوف بالذنب هيهات حبيت بالساعد الأشد ، أبشروا بالصغار والهوان ، لا عطاء لكم عندنا ولا رزق .... أما والله ما علوت منبري إلا أسمعتكم ما تكرهون) (٧٦). وهذه السياسة الخطابية من قبل هذا الوالي لم تكن مناسبة وفيها استفزاز واضح لأهل الكوفة لاسيما انه قال هذه الخطبة بعد استشهاد الإمام زيد بن علي (رحمه الله)، فكان المفروض أن يتكلم مع أهل الكوفة بغير هذا الكلام ، لأنهم لم ينصروا الإمام زيد إلا القليل منهم ، فلم يشفع لهم ذلك عند هذا الوالي الظالم (٧٧).

المطلب الرابع
الخطب الإصلاحية

إن الهدف الأساس للخطابة في العهد النبوي ، والراشدي هو الدعوة الى الدين والاصلاح كما ذكرنا في بداية البحث . ثم ازدهر هذا النوع من السياسة الخطابية من جديد في عهد عمر بن عبد العزيز ، وغيره من الخلفاء . فعمر ﷺ عندما بدأ منهجه الاصلاحي في الدولة إبتدأ ذلك بخطبة ، حتى يكون الناس على بينة ، ولكي يحثهم على إصلاح أنفسهم ويوضح لهم السياسة التي سيسير عليها ومنهج الإصلاح الذي سيبدائه معهم ،فعاد للسياسة الخطابية دورها في اصلاح وتوجيه المجتمع المسلم ،بعيدا" عن خطب التهديد والوعيد ،وسياسة انجو سعد فقد هلك سعيد . فقال : (أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأي كان مني فيه ، ولاطلبة له ولامشورة من المسلمين . وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي ، فاختاروا لأنفسكم . فصاح الناس صيحة واحدة : قد اخترناك ياأمير المؤمنين) (٧٨). يقر عمر بن عبد العزيز في هذه الخطبة أن الأمر للمسلمين ، وأنهم أحرار في اختيار الخليفة . وهذا الأمر لم يفعله خليفة أموي ، بل أن خطبهم تدل على عكس ذلك ، كما رأينا . ثم يقول : (وإني لست بمبتدع ، ولكني متبع ، ألا أنه ليس لأحد أن يطاع في معصية الله ألا إني لست بخيركم ، ولكني رجل منكم ..... أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلف كل شيء ... واعملوا لآخرتكم ، فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى ... أطيعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله فلا طاعة) (٧٩). هذه الخطبة الإصلاحية تذكرنا بخطب العهد الراشدي ، ولاسيما خطبة أبو بكر الصديق ﷺ عندما بويع بالخلافة (٨٠). وفيها رسم عمر ﷺ السياسة التي سيسير عليها في خلافته . واستمر هذا المنهج الاصلاحي الى آخر خطبة خطبها عمر ﷺ التي يقول فيها : (

أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثا ، ولن تتركوا سدى ، وإن لكم معاداً ينزل فيه الله للحكم فيكم ، والفصل بينكم ، وقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله . واعلموا إنما الأمان غداً لمن حذر الله وخافه ، وباع نافدا بباق وقليلا بكثير وخوفا بأمان ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين وفي كل يوم تشيعون غاديا ورائحا إلى الله قد قضى نحبه وانقضى أجله فتغيبونه في صدع من الأرض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد فارق الأحبة وخلع الأسباب فسكن التراب وواجه الحساب فهو مرتهن بعمله فقير إلى ما قدم غني عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاء مواقعه وايم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي فأستغفر الله وأتوب إليه وما منكم من أحد تبلغنا عنه حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه وما منكم أحد يسعه ما عندنا إلا وددت أنه سداي ولحمتي حتى يكون عيشنا وعيشه سواء وايم الله أن لو أردت غير هذا من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولا عالما بأسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة يدل فيها على طاعته وينهى عن معصيته ثم رفع طرف ردائه فبكى حتى شهق وأبكى الناس حوله ثم نزل فكانت إياها لم يخطب بعدها (٨١). وهذه الخطبة الوعظية توجيه للرعية ، وسياسة خطابية حكيمة، وتذكير لهم ، وحثهم على التقوى ، وطاعةالله. فتميزت خطب عمر بن عبد العزيز بغلبة الصيغ الوعظية والاصلاحية ، فعاد للخطب السياسية دورها في توجيه المجتمع المسلم. قام يزيد بن الوليد بثورة أسقطت الوليد بن يزيد ورفعت شعار الاصلاح (٨٢). صعد يزيد المنبر بعد نجاح الثورة ،ليوضح للناس اسباب الثورة ،ويبين لهم الطريق الذي سيسير عليه من اجل اصلاح وضع الامة المسلمة، فقال : (أيها الناس ، إني والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبة في الملك ..... ولكني خرجت غضباً لله ورسوله ودينه ، داعياً الى الله وكتابه وسنة نبيه ﷺ لما هدمت معالم الهدى ، وأطفئ نور أهل التقوى ، وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة ، والراكب لكل بدعة ... فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره ، وسألته ألا يكلني الى نفسي .... حتى أراح الله منه البلاد والعباد بحول الله وقوته ..) (٨٣).يبدأ يزيد خطبته الإصلاحية بإعلان أنه إنما خرج غضباً لله ، وليس طلباً لدنيا . بعد أن ارتكب الوليد الكثير من المخالفات الشرعية ، فكان يجب أن يغير هذا المنكر . فكانت هذه المقدمة تبريراً لما حصل (٨٤). ثم يقول : (أيها الناس ، إن لكم علي أن لا أضع حجراً على حجر ، ولا لبنة على لبنة ، ولا أكري نهراً ، ولا أكنز مالاً ، ولا أعطيه زوجاً ولا ولداً ، ولا أنقل مالاً من بلد الى بلد حتى أسد فقر ذلك البلد ، وخصاصة أهله بما يغنيهم ، فإن فضل فضل نقلته الى البلد الذي يليه) (٨٥). في هذا النص يوضح أنه لن يسير على سياسة بعض من سبقه من الأمويين في بناء القصور ، وكنز المال ، واعطاءه للأقارب ، ولن يجني أموال البلاد حتى يسد حاجتها (٨٦). وهي نفس السياسة التي سار عليها عمر بن عبد العزيز من قبل (٨٧). ثم يقول : (فإذا أنا وفيت لكم فعليكم بالسمع والطاعة ، وحسن المؤازرة والمكاتفة ، وإن أنا لم أوف لكم فلكم أن تخلعوني ... وإن عرفتم أحداً يقوم مقامي ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما

أعطيتكم ، فأردتم أن تبايعوه فأنا أول من بايعه ودخل في طاعته ، أيها الناس ، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ...) (٨٨). هذا النص يبين أن السلطة السياسية للخليفة ليست مطلقة إذ أنها تخضع لموافقة المجتمع عليها ، فإن أساء في استعمال الصلاحيات كان ذلك مبرراً لخلعه (٨٩). وهذه الخطابة السياسية من قبل يزيد بن الوليد واضحة الغرض ،فلقد أراد الإصلاح والعودة بالأمة إلى المنهج الصحيح في مجال الحكم والإدارة .

المطلب الخامس
﴿ خطب قتال الأعداء ﴾

كان سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغلا إلا ذلك ، قد علت كلمة الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها (٩٠). وكانت وفرة الفتوح والمغازي سبباً لازدهار الحركة الخطابية في هذا العهد ، وأن كلمة بليغة تلمس من نفس المسلم ، موطن الحمية والاباء لخليقة بأن تدفعه الى خوض غمرات القتال ، واقتحام صفوف العدو (٩١). وقد وجد هذا النوع من الخطابة في عهد الرسول ﷺ في التحريض على الجهاد في سبيل الله (٩٢). وفي عهد الخلفاء الراشدين ، واستمر في عهد بني أمية (٩٣). وفي هذه الخطب يعمد الخطيب ، وهو قائد الجيش في الغالب الى ترغيب الجند في الجهاد ابتغاء ثواب الله ، وإعلاء كلمة الدين (٩٤). ومن ذلك خطبة طارق بن زياد المشهورة عندما فتح الاندلس ، فقال : (أيها الناس ، أين المفر ، البحر من ورائكم ، والعدو أمامكم ، فليس ثَمَّ والله إلا الصدق والصبر ، فإنهما لا يغلبان ، وهما جندان منصوران ، ولا تضر معهما قلة ، ولا تنفع مع الخور والكسل والفشل والاختلاف كثرة .... ولا تنازعوا ، فتقتلوا وتذهب ريحكم .... وارغبوا فيما عجل لكم من الكرامة والراحة من المهانة والذلة ، وما قد أحلت لكم من ثواب الشهادة ...) (٩٥). في هذه الخطبة حث على الصبر ، وترك التنازع والحث على الشهادة . وقد شكك بعض الباحثين في نسبة هذه الخطبة الى طارق بن زياد محتجين بأن طارق بن زياد بربري لا يتقن العربية ، فضلاً عن الخطابة بها كيف يأتي بخطبة هي آية من آيات البلاغة والفصاحة مما يعجز عنه العرب الأقحاح (٩٦). ويرد ذلك : أن كون طارق بربري لا يمنع أنه قد تعلم العربية وأجادها ، وإلا فكيف يقود جيشاً فيه العرب والبربر الى أرض المعركة ، ويقوم بواجبات القائد وهو لا يحسن العربية ؟! . وكل ما تقدم لا يمنع أن يكون طارق بن زياد جيد الكلام ، وأنه خطب جنده يحثهم على الجهاد (٩٧).ولقد حققت هذه الخطبة الهدف منها من خلال تشجيع الجيش على القتال مع الصدق الواضح فيها ،وعدم التقليل من المخاطر التي تواجه الجيش المسلم ،فكانت سياسة خطابية ناجحة من قبل طارق بن زياد . و قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها ، فخطب الناس وحثهم على الجهاد وقال :-إن الله أحلكم هذا المحل ليعز دينه ويذب بكم عن الحرمات ، ووعد نبيه النصر بحديث صادق وكتاب ناطق فقال ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ

﴿ ٣٣ ﴾ [98] ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده فقال ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [99] ثم أخبر عمن قتل في سبيله أنه حي مرزوق فقال ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [100] فتنجزوا موعود ربكم ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر وأمضى ألم وإياي والهوينى .[101] نلاحظ في هذه الخطبة ان قتيبة أكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية ، لحث الجيش على القتال، وهي سياسة خطابية ناجحة ومؤثرة في الجيش المسلم.وعندما حوصر المسلمون من قبل الترك في عهد يزيد بن عبد الملك أرسل اليهم مدد ، فقال لهم قائدهم : (إنكم تقدمون على حلبة الترك ، والعوض إن صبرتم الجنة والعقاب إن فررتم النار ، فمن أراد الغزو والصبر فليقدم) حتى التقى المسلمون والترك ، فهزمهم المسلمون، [102].هذه الخطبة على بساطتها توضح السياسة الجهادية للمسلمين . ولما قدم سعيد الخرشي خراسان كان الناس بإزاء العدو ، وكانوا قد نكبوا ، فخطبهم ، وحثهم على الجهاد ، وقال : (إنكم لا تقاتلون عدو الاسلام بكثرة ولابعدة ، ولكن بنصر الله وعز الاسلام ، فقولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [103]. وقال أسد بن عبد الله القسري مخاطباً جنده : (إن عدو الله استجلب الطاغية ليطفئ نور الله ، ويبدل دينه ، والله مذله إن شاء الله ، وإن عدوكم قد أصاب من إخوانكم ما أصاب ، وإن يرد الله نصركم لن يضركم قلتكم وكثرتهم ، فاستنصروا الله ، وإن أقرب ما يكون العبد من ربه إذا وضع جبهته له ، وإني واضع جبهتي فاسجدوا له وادعوه مخلصين ، ففعلوا ورفعوا رؤوسهم وهم لايشكون في الفتح) [104]. ومعظم هذه الخطب تحث المسلمين على الصبر والثبات أمام الأعداء من أجل إعزاز دين الله ونصر المسلمين ، ومن أجل الفوز بالجنة . وبلا شك أن هذه الخطب وما تضمنته من توجيه كان لها دور كبير في انتصار المسلمين في المعارك التي خاضوها .

الخاتمة

إن استخدام الخطب في التوجيه السياسي قد بدأ منذ عهد الرسول ﷺ ثم العهد الراشدي ثم استمر استخدام الخطب في التوجيه السياسي في العهد الأموي وكان لهذه الخطب دور كبير في توضيح سياسة الأمويين وأساليبهم في الحكم والإدارة ، بل إننا لا نتوصل إلى كثير من أساليب الحكم ، ونتعرف عليها إلا من خلال الخطب التي وصلت من العهد الأموي، لقد كانت الخطب في العهد الأموي تشبه البيانات السياسية والقوانين النافذة التي تصدر من الدولة في العهد الراهن ،إذ على الناس تطبيق ما يرد فيها ، وهي خطب تميزت بالوضوح والدقة والشجاعة في عرض الآراء وانتقاد الخصوم . تدل على قوة الشخصية التي تميز بها خطباء ذلك العهد . مع أن البعض من هذه الخطب ، ولاسيما في النوع الثاني . كانت خطباً تخالف الشرع في كثير من جوانبها ؛ لأنها تميل الى الشدة مع الرعية ، واستخدام عبارات مهينة لايقبل بها

الإسلام ،فالسياسة الشرعية الإسلامية لا تجيز هذا الأسلوب في التعامل مع الناس لذلك لم نجد هذا النوع من الخطب في العهد النبوي والراشدي . وكان للخطب الإصلاحية وخطب قتال الأعداء دور في نشر تعاليم الإسلام ، وإصلاح المجتمع ، فضلاً عن الحث على الجهاد والدفاع عن الدين والمسلمين، وهي امتداد للخطابة في العهد النبوي والراشدي

هوامش البحث

(١) ينظر : لسان العرب ،باب خطب ٣٦٠/١ .

(٢) ينظر : تاج العروس ،باب الباء ٢٣٧/١، مختار الصحاح/١٨٠ .

(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني ١/ ١٣٤

(٤) ينظر:الخطابة ،محمد ابو زهرة، طبع دار الفكر العربي ،القاهرة ،بلا ،ص٧ .

(٤) ينظر: لسان العرب، باب ساس ٦/ ١٠٨، تاج العروس ،باب س وس١٦/ ١٥٥.

(٥) ينظر: السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية ،عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ) الناشر: دار القلم الطبعة: ١٤

(٧) سورة القصص ، الآية /٣٤ .

(٨) صحيح مسلم ،كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٤/٢ .

(٩) ينظر : السيرة النبوية ، للصلابي ٢٢٥/١ .

(١٠) سورة الشعراء ، الآية/٢١٤ .

(١١) صحيح البخاري، باب ما جاء في سورة الشعراء ١٤٠/٦ ، صحيح مسلم،كتاب الايمان،باب في قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الاقربين) ١٩٣/١ .

(١٢) ينظر : السيرة النبوية الشريفة ، عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن جماعة الكناني ، تحقيق : آسيا كليبان الزهيري ، مكتبة النهضة . بغداد ، ط١ ، ١٩٩٠م ، /١١٨ .

(١٣) صحيح البخاري ،باب وفد بني حنيفة ٢١٥/٥، صحيح مسلم،كتاب الرؤيا،باب رؤية النبي ١٧٨٠/٤ .

(١٤) ينظر : السيرة النبوية الصحيحة ، أكرم العمري ٥٤٩/٢ .

(١٥) سورة آل عمران ، الآية/١٤٤ .

(١٦) صحيح البخاري،كتاب المغازي ،باب مرض النبي و وفاته،رقم (٤٤٥٤) ١٣/٦.

(١٧) ينظر : النظم الاسلامية ، ابراهيم ياسين الخطيب ، محمد عبد الله عودة ، أحمد محمد زبادي ، طبع الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان . الاردن ، ١٩٨٩م /٣٥ .

(١٨) ينظر : تاريخ الخلفاء /٦٩ .

[١٩] ينظر : عصر الخلافة الراشدة ، أكرم العمري /٥٣ .

[٢٠] إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، للامام أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني ، طبع مكتبة المثنى . بغداد ، بلا ، ١٩/١٠ .

[٢١] ينظر : علي بن ابي طالب ﷺ ، الصلابي /٣٠٨ .

[٢٢] ينظر : المرجع في الحضارة العربية ، الكروي /٢٦٤ .

[٢٣] دراسة وثائقية ، ماهر حمادة /٣٢ .

[٢٤] ينظر : المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩م ،/٤٥٢ ، دراسة وثائقية تاريخية /٣٢ .

[٢٥] ينظر : الخطابة السياسية في عصر بني أمية ١٧٢/١ .

[٢٦] المصدر نفسه /١٤٤ .

[٢٧] ينظر : الأمويون ، محمد سيد الوكيل ٤٦/١ ، الدولة الأموية ، للصلابي ٣٤٤/١ .

[٢٨] البداية والنهاية ٤٣٢/١١ ، العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م ، ١٧٠/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٤٨/٣ .

[٢٩] البداية والنهاية ٤٣٢/١١ ، العقد الفريد ٨١/٤ .

[٣٠] البداية والنهاية ٤٣٦/١١ و ١٢٩/٨ ، العقد الفريد ١٧٠/٤ .

[٣١] تاريخ اليعقوبي /١٦٦ ،عيون الاخبار، الدينوري ٩/١ .

[٣٢] ينظر : تاريخ الطبري ٣٣٥/٥ ،تاريخ خليفة ٢٥٦/١،الكامل ٢٥١/٣ .

[٣٣] ينظر : تاريخ خليفة بن خياط ٢٥٣/١ .

[٣٤] تاريخ خليفة بن خياط ٢٥٣/١ .

[٣٥] ينظر : تاريخ الطبري ٣١٢/٥ ،البداية والنهاية ٢٩/٨،الكامل ٢١٩/٣،العبر ،ابن خلدون ١٣/٣.

[٣٦] ينظر : الأدب السياسي في العصر الأموي ، أحمد محمد الحوفي ، دار النهضة ، مصر ، ط٤، ١٩٧٥ ،/٢٨٤ .

[٣٧] تاريخ الطبري ٣١٨/٥ ، الكامل ٢٢٣/٣ ، البيان والتبيين ، عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م ، ٦٥/٢ ، جمهرة خطب العرب ، أحمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت ، بلا ، ٤٣٥/١ .

[٣٨] تاريخ الطبري ٣١٨/٥ ، الكامل ٢٢٣/٣ ، البيان والتبيين ٦٥/٢ .

[٣٩] جمع ماخور وهو مجلس الريبة ومجمع أهل الفسق والفساد .ينظر: لسان العرب ،باب الميل ،٥/ ١٦١ .

[٤٠] تاريخ الطبري ٣١٨/٥ ، الكامل ٢٢٣/٣ ، البيان والتبيين ٦٥/٢ .

(٤١) الدولة الأموية ، الصلابي ٣١١/١ .

(٤٢) وهو الجار والحليف .ينظر: تاج العروس ،باب ولي ،٢٤٤/٤٠ .

(٤٣) وهو سير البادية ويقال لكل مسافر .ينظر: لسان العرب ،باب الظاء المعجمة ،١٣/ ٢٧٦ .

(٤٤) تاريخ الطبري ٣١٨/٥ ، الكامل ٢٢٣/٣ ، البيان والتبيين ٦٥/٢ ، العقد الفريد ١٩٩/٤

(٤٥) ينظر : روائع البيان ، أيمن عبد العزيز جبر ، دار الأرقم . عمان ، ط١ ، ١٩٩٧م /١٥٠ .

(٤٦) سورة الأنعام ، الآية/١٦٤ .

(٤٧) الدلج : السير ليلاً .ينظر: لسان العرب ،باب الدال المهملة ،٢/ ٢٧٢ .

(٤٨) تاريخ الطبري ٣١٨/٥ ، الكامل ٢٢٣/٣ ، البيان والتبيين ٦٥/٢ .

(٤٩) ينظر : البداية والنهاية ٦٤/٨ ، تاريخ اليعقوبي /١٦٠ ، تاريخ الطبري ٢٢٢/٥ .

(٥٠) تاريخ الطبري ٣١٨/٥ ، الكامل ٢٢٣/٣ ، العقد الفريد ١٩٩/٤ .

(٥١) تاريخ الطبري ٣١٨/٥ ، الكامل ٢٢٣/٣ ، البيان والتبيين ٦٥/٢ ، العقد الفريد ١٩٩/٤ .

(٥٢) الدولة الأموية ، للصلابي ٦٢٦/١ .

(٥٣) اللغوبة : الحمق والضعف . ينظر: تاج العروس ،باب لغب ، ٤/ ٢١٨ .

(٥٤) تاريخ خليفة ٣٤٩/١ ، البداية والنهاية ٦٨/٩ .

(٥٥) الجامعة : الغلال ،لأنها تجمع اليدين الى العنق .ينظر: تاج العروس، باب جمع ،٤٥٣/٢٠.

(٥٦) البداية والنهاية ٦٨/٩ .

(٥٧) ينظر : تاريخ الطبري ٣٨٠/٦ ، الكامل٣٩/٤ ،البداية والنهاية ١٠١/٩ .

(٥٨) ينظر : الأدب السياسي ، الحوفي /٥٢٢ .

(٥٩) تاريخ خليفة ٣٤٧/١ ، مروج الذهب ١٣٥/٣ ، دول الاسلام ٥٥/١ .

(٦٠) تاريخ خليفة ٣٤٧/١ ، مروج الذهب ١٣٥/٣ ، دول الاسلام ٥٥/١ .

(٦١) حصبه : رماه بالحصباء والحصباء الحجارة والحصى .ينظر: لسان العرب ،٣١٨/١.

(٦٢) ينظر : مروج الذهب ١٣٥/٣ ، البيان والتبيين ٣٠٩/٢ ، جمهرة خطب العرب ، ٢٨٨/٢ .

(٦٣) مروج الذهب ١٣٥/٣ ، البيان والتبيين ٣٠٩/٢ ، العقد الفريد ٢٠٨/٤ .

(٦٤) مروج الذهب ١٣٥/٣ ، البيان والتبيين ٣٠٩/٢ ، العقد الفريد ٢٠٨/٤ .

(٦٥) كنانة : جعبة السهام . ينظر: لسان العرب ، باب الكاف ،٣٦١/١٣.

(٦٦) مروج الذهب ١٣٥/٣ ، البيان والتبيين ٣٠٩/٢ ، العقد الفريد ٢٠٨/٤ .

(٦٧) مروج الذهب ١٣٥/٣ ، البيان والتبيين ٣٠٩/٢ .

(٦٨) مروج الذهب ١٣٥/٣ .

(٦٩) ينظر : تاريخ الطبري ٢٤٦/٦ ،تاريخ خليفة ٣٥١/١.

(٧٠) لحوت العود إذا قشرته . ينظر: لسان العرب ،باب اللام ، ١٥/ ٢٤١.

(٧١) العصب : ضم ما تفرق من الشجر بحبل ،والسلمى شجرة ذات شوك . تاج العروس ٣/ ٣٧٥.

(٧٢) هذا مثل ضربه الحجاج لنفسه يهدد رعيته ، وذلك أن الابل اذا وردت الماء فدخل عليها ابل غريبة ضربت وطردت حتى تخرج عنها . ينظر: لسان العرب ،باب العين ،١/ ٦٤٧.

(٧٣) مروج الذهب ١٣٥/٣ ، البيان والتبيين ٣٠٩/٢ .

(٧٤) ينظر : تاريخ خليفة ٣٥٦/١ ، دول الاسلام ٥٧/١ .

(٧٥) المدرة : المدن أو الحضر ، ينظر: لسان العرب ،باب الميم ،٥/ ١٦٢ .

(٧٦) تاريخ الطبري ١٩١/٧ .

(٧٧) ينظر : تاريخ الطبري ١٨٢/٧،انساب الاشراف ٢٤٤/٣، الكامل٢٤٦/٤.

(٧٨) البداية والنهاية ٢٢١/٩ .

(٧٩)البداية والنهاية ن ٢٢١/٩ .

(٨٠) تاريخ الخلفاء /٧٢ .

(٨١) ينظر:تاريخ الطبري ٧١/٤ ،الدينوري ٢٧٥/١ ، البيان والتبيين ١٢٠/٢ ، البداية والنهاية ٢٠٧/٩

(٨٢) ينظر : الأمويون ، محمد سيد الوكيل ٥٩٣/١ .

(٨٣) تاريخ الطبري ١٤٨/٨ ، الدينوري ٢٤٨/٢ ، البيان والتبيين ١٤١/٢ .

(٨٤) ينظر : الدولة الأموية ، للصلابي ٥٠٧/٢ .

(٨٥) تاريخ الطبري ١٤٨/٨ ، الدينوري ٢٤٨/٢ ، البيان والتبيين ١٤١/٢ .

(٨٦) الدولة الأموية ، للصلابي ٥٠٧/٢ .

(٨٧) ينظر : تاريخ الطبري ٥٦٩/٦ .

(٨٨) تاريخ الطبري ١٤٨/٨ ، الدينوري ٢٤٨/٢ ، البيان والتبيين ١٤١/٢ .

(٨٩) الدولة الأموية ، للصلابي ٥٠٨/٢ .

(٩٠) البداية والنهاية ٣٦٩/٩ .

(٩١) الخطابة السياسية في عصر بني أمية ، د. احسان النص /٨٥ .

(٩٢) السيرة النبوية الصحيحة ، أكرم العمري ٣٥٨/٢ .

(٩٣) ينظر : فتوح البلدان /٢٥٥ .

(٩٤) ينظر : الخطب السياسية في عصر بني أمية ، د. احسان النص /١٢٥

(٩٥) الامامة والسياسة ٦٠/٢ ، وفيات الأعيان ٣٢١/٥ .

(٩٦) دراسة وثائقية تاريخية ، ماهر حمادة /٦١ .

(٩٧) الدولة الأموية ، الصلابي ٢٨/٢ .

[٩٨] سورة آل عمران ،الآية ١٦٩ .

[٩٩] سورة التوبة ، الآية ٣٣.

[١٠٠] سورة التوبة ،الآية ، ١٢٠ .

١٠١ ينظر : تاريخ الطبري ٥١٣/٦ .

(١٠٢) الكامل ١٧٨/٤ .

(١٠٣) الكامل ١٧٨/٤ .

(١٠٤) المصدر نفسه ٢٢٨/٤ .

قائمة المصادر

١. الأدب السياسي في العصر الأموي ، أحمد محمد الحوفي ، دار النهضة ، مصر ، ط٤، ١٩٧٥

٢. إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، للامام أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني ، طبع مكتبة المثنى .

٣. الأمويون بين الشرق والغرب ، محمد السيد الوكيل ، دار الشامية . بيروت ، دار القلم . دمشق ، ط١ ، أنساب الأشراف ، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، طبع دار التعارف . بيروت ، ط١ ، ١٣٩٧هـ . ١٩٧٧م .

٤. البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، دقق أصوله وحققه : د. أحمد بن ملحم ، د. علي نجيب عطوي ، فؤاد السيد مهدي ناصر الدين ، علي عبد الساتر ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م .

٥. البيان والتبيين ، عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، .

٦. تاج العروس من جواهر القاموس ، للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ، دار الفكر للطباعة ،بلا .

٧. تاريخ الخلفاء ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار العلوم الحديثة ، بيروت . لبنان ، بلا .

٨. تاريخ الرسل والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ . ٣١٠ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبعة دار المعارف . مصر ، ط٤ .

٩. تاريخ اليعقوبي ، لأحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضع اليعقوبي البغدادي (المتوفي سنة ٢٩٢ هـ) ، تحقيق : خليل المنصور ، طبعة دار الكتب العلمية . بيروت .

١٠. تاريخ خليفة بن خياط ، لخليفة بن خياط العصفوري ، تحقيق : سهيل زكار ، مطبعة وزارة الثقافة .
التعريفات ، للسيد علي بن محمد الجرجاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤
١١. جمهرة خطب العرب ، أحمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت ، بلا
١٢. الخطابة ،محمد ابو زهرة، طبع دار الفكر العربي ،القاهرة ،بلا ،
١٣. الخطابة السياسية في عصر بني أمية ، د. إحسان النص، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٥م
١٤. دراسة وثائقية تاريخية، محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة ، ،بيروت ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .
١٥. دول الاسلام ، الحافظ شمس الائمة الذهبي، (٦٧٣هـ-٧٤٨هـ)، عني بطبعه ،عبدالله إبراهيم الانصاري ،طبع دار احياء التراث بدولة قطر .
١٦. روائع البيان ، أيمن عبد العزيز جبر ، دار الأرقم . عمان ، ط١ ، ١٩٩٧م
١٧. السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية ،عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ) الناشر: دار القلم الطبعة: ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م
١٨. سير أعلام النبلاء ، لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق وتخريج : شعيب ألأرنؤوط ، الطبعة ألأولى ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ١٩٨١ م .
١٩. السيرة النبوية ، علي محمد الصلابي ، دار ابن كثير . دمشق ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤ م .
٢٠. السيرة النبوية الشريفة ، عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن جماعة الكناني ، تحقيق : آسيا كليبان الزهيري ، مكتبة النهضة . بغداد ، ط١ ، ١٩٩٠م
٢١. السيرة النبوية الصحيحة ، أكرم ضياء العمري ، مكتبة العلوم والحكمة . المدينة المنورة ، ط٥ ، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٣م .
٢٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ،طبع دار طوق ،١٤٢٢هـ .
٢٣. صحيح مسلم ،مسلم بن الحجاج النيسبوري ط١، دار احياء التراث العربي ،بيروت ،١٩٢٩ م.
٢٤. العبر وديوان المبتداء والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ،ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،١٩٩٨م .
٢٥. عصر الخلافة الراشدة ، د. أكرم ضياء العمري ، مكتبة العبيكان . الرياض ، ط٢ ، ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م .
٢٦. العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م ،
٢٧. علي بن أبي طالب ، د. علي محمد محمد الصلابي ، دار ابن الكثير دمشق . بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م .

٢٨. عيون الأخبار ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، دار الكتب العربي ، بيروت . لبنان .
٢٩. الكامل في التاريخ ، لبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط٢ ، ١٣٨٧ هـ . ١٩٦٧م .
٣٠. لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبي منظور الأفريقي المصري ، دار صادر . بيروت ، بلا .
٣١. مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، دار الرسالة . الكويت ، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣ م .
٣٢. المرجع في الحضارة العربية الاسلامية ، د. ابراهيم الكروي ، ذات السلاسل . الكويت .
٣٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) ، مطبعة السعادة . مصر ، ط٤ ، ١٣٨٤هـ . ١٩٤٤م .
٣٤. المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩م
٣٥. النظم الاسلامية ، ابراهيم ياسين الخطيب ، محمد عبد الله عودة ، أحمد محمد زبادي ، طبع الأهلية للنشر
٣٦. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر خلكان (ت ٦٨١ هـ) ، حققه وعلق حواشيه : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة ألأولى ، الناشر مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ، ١٩٤٨ م .